# رثاء الشاعر الهذلي والموقف الأدبي والنقدي منه

.....


الباحث: وسام صباح ضاري السامرائي

أ.م.د. حسن اسماعيل خلف الجبوري  أ. م. د. نجلاء عبد الحسين عليوي المحمداوي


وهو بحث مستل من أطروحة الدكتوراه

## الخلاصة :

فقد نال غرض الرثاء في الشعر الهذلي وقفات واستحسان الأدباء والنقاد أكثر من غيره من الأغراض، وأنَّ أكثر الأشعار التي وقفوا عندها من قصائد الرثاء عينية أبي ذؤيب التي رثى بها بنيه وما اتسمت به من صور الفجيعة والتحسر والبكاء على بنيه الخمسة ،فضلاً عن ذلك أخذت بعض قصائد وأبيات أبي خراش وغيره في الرثاء وقفات ليست بقليلة .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

يُعدّ هذا الغرض من الأغراض الشعرية التي بقت حيةٌ على مر العصور عند الشعراء ، ومعلوم (( ليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنَّه يُخلط بالرثاء شيء يدل على أنَّ المقصود به ميت...،وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام))[1].

والرثاء من أصدق أغراض الشعر، لأنَّه يقال في الأشخاص الذين فارقوا الحياة الدنيا ، وهو لا يقال للتكسب أو لأغراض أخرى ولاسيما في العصر الجاهلي، وإنَّما صدق المشاعر والعاطفة الصادقة التي دعته إلى قول الشعر في ذلك ، ويقال وفاءً حينما يفجع الشاعر ببعض أهله أو صديق له ، فضلاً عن ذلك فالرثاء لا يقال على الرغبة وفي أي وقت كباقي الأغراض، لأنَّ (( العرب التزموا في ذلك مذهباً واحداً ،وهو ذكر ما يدل على أن الميت قد مات؛ فيجمعون بين التفجع والحسرة والأسف والتلهف والاستعظام ،ثم [يذكرون] صفات المدح مبللة بالدموع ))[2]، لذلك ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أنَّ يُذكر في اللفظ ما يدل على أنَّه لهالك، ومن أجل ذلك لم يتبسطوا في معاني الرثاء والفجيعة وما يتبع ذلك من درس العواطف المحزنة والبحث عن أماكن الألم في نفس الأنسان[3] .

ونلحظ أنَّ النقاد قد وقفوا عند هذا الغرض لما له من مكانة عندهم وعند العرب بصورة عامة ، إذ نجد الأصمعي يجعل قول الرثاء من مقاييس الفحولة عنده فهناك من الشعراء قد بلغوا ذروتهم الشعرية في المراثي وهذا السمو فيها جعلهم فحولاً فيها؛ لجودتها وشدة سبكها وبنائها[4]،فضلاً عن ذلك فقد أفرد ابن سلام لأصحاب

المراثي أو الذين غلب على شعرهم الرثاء طبقة خاصة، إذ قال:(( وصيرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر طبقات))[٥] وهذا يبين أنَّ ابن سلام وجد في الشعر الرثائي لبعض الشعراء ،من الجودة والفن مما جعله يفرد لهم طبقة خاصة،ووجد عندهم مشاعر صادقة وعواطف جياشة جعلت شعرهم في الرثاء ينماز عن غيره من الأغراض الأخرى، لأنَّهم تجردوا عن المطامع الشخصية فيها ،فهم رثوا بقلب صادق ونفس مملوءة بالألم والحسرة على مفقوديهم ، فرأى أنَّ من الجور والاجحاف وضع مثل هؤلاء الشعراء مع غيرهم، لما ينماز به شعرهم من أحاسيس صادقة، وعواطف جياشة خرجت تلك النفس المرهفة التي لم تقدر على تحمل الفراق ،فهذه الاحاسيس جعلتهم يشدون الأسماع صوب أشعارهم وتميل القلوب إليهم[٦]. فضلاً عن ذلك أنَّ المبرد قد عُني بالرثاء واكثر من اهتمامه به وأورد فيه صوراً مختلفة ،إذ قال : (( فأحسن الشعر ما خلط مدحاً بتفجع واشتكاء بفضيلة؛ لأنَّه يجمع التوجع الموجع تفرجاً ،والمدح البارع اعتذاراً من إفراط التفجع باستحقاق المرثي، وإذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين ))[٧].

فالرثاء من أوسع الأغراض الشعرية في الشعر الهُذلي التي وقف عندها الأدباء والنقاد في كتبهم النقدية واختياراتهم الشعرية، لما فيه من معانٍ واسعة مليئة بالصور المؤلمة التي رسمها بعض شعراء هُذيل مصورين كل من فقدوه سواء أكان قتلاً أم موتاً صغاراً أم كباراً ، معبرين عن عواطفهم الذاتية وصدق مشاعرهم الإنسانية، وصوروا فيه كل ما تختلج قلوبهم من حزن واسى ، وأبدوا فيه أفئدة مولعة وأكباداً محترقة فيكون الرثاء:(( تعبيراً وجدانياً يعصر القلوب ويفطر الأكباد تتعانق فيه نوازل أهل المصاب بعمق الحس الأصيل عند الراثي ، فالراثي يقول الشعر وقلبه يحترق ))[٨]، وقد سُئِلَ أعرابي :(( ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال: لأنا نقول وأكبادنا تحترق))[٩]، فالرثاء الجاهلي ينماز بالانفعال الصادق واللوعة الملتهبة التي تبعثها مواقف الحزن العنيفة وهذه العواطف الرثائية هي التي تمثل الجانب البارز في الرثاء، فضلاً عن أنَّه يمثل قسوة الحياة التي يعيشونها والمهالك التي يمرون بها ،فقد نالت قصيدة أبي ذؤيب الهذلي التي رثى بها بنيه الخمسة الذين ماتوا بمرض الطاعون مكانة مميزة عند النقاد ،فهي من القصائد الحسان المليئة بمعاني الفجيعة والتحسر التي أثنوا عليها وأُعجبوا بها ،التي يقول:[١٠] [ من الكامل ]

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ  والدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قالتْ أُمَيْمَةُ ما لِجِسْمِكَ شاحِباً ... مُنْذُ ابْتُذِلْتَ ومثلُ مالِكَ يَنْفَعُ

أَمْ ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مضْجَعاً ... إلاَّ أَقَضَّ عَليكَ ذَاكَ المْضجَعُ

فأَجَبْتُها أَمَّا لِجِسْمي أَنَّـــهُ ... أَوْدَى بَنِيَّ منَ البلادِ فَوَدَّعُـوا

أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبونِي غُصّـــةً ... بَعْـــدَ الرُّقَادِ وعَبْـرَةً لا تُقْلِـعُ

سَبَقـوا هَـوَيَّ وأَعْنقُوا لِهَواهُـمُ ... فَتُخُرِّمـوا ولُكـلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُـــمُ بِعَيش ناصِبٍ ... وأَخـالُ أَنِّي لاَحِـــقٌ مُسْتَتْبَعُ

ولقد حَرَصْتُ بأَنْ أُدافِعُ عنهمُ ... فإذا المَنِيَّـةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَـــعُ

وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها ... أَلْفَيْـتَ كـــلَّ تَمِيـمةٍ لا تَنْفَـعُ

فالعَيْنُ بعدَهُمُ كـأن حداقهـا ... سملت بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

حتى كأَنِّي للحَوادِثِ مَـــرْوَةٌ ... بِصَفا المُشَرَّقِ كُـلَّ يوم تُقْرَعُ

وتَجَلُّـدِي لِلشَّامِتِيـنَ أُرِيهِـمُ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

والنَّفْسُ راغِبَـــةٌ إِذَا رَغَّبْتَهـا ... وإِذَا تُـــرَدُّ إِلـــى قَليـلٍ تَقْنَـعُ

ولَئِنْ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمانُ ورَيْبُهُ ... إِنِّـــي بِأَهْـــلِ مَوَدَّتِي لَمُفْجَّـعُ

كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشمْلِ مُلْتَئِمِ القُوَى ... كانوا بعَيْشٍ قَبْلَنا فَتَصدَّعُوا

فالشاعر نظم هذه القصيدة بأسلوب حواري بين فيه حزنه ولوعته على فقد فلذات كبده ،وما اكتوى به قلبه من نار الحزن والحرمان الذي انهك جسمه واضعف قواه ،فقد أبعدت هذه الفجيعة النوم من عينيه مبيناً فيها كل سمات التعب والضعف، وقد تعددت الصور في هذه القصيدة أحداها محاولة دفع الأذى عن أولاده وأخرى تصوير الموت بالوحش الذي لا يمكن الوقوف بوجهه ، ولما عجز الشاعر عن دفع الموت عن أولاده أبدى لوعة في صدره وحزناً في نفسه فانهمرت دموعه ، لكنّ بكاءه كما يقول أحد الدارسين : (( ليس مظهر ضعف ،إنما هو إفصاح مادي عن الحزن ))[١١] ، فالقصيدة تدل على التصوير البارع لهذه الفاجعة وما أثرت به من سلب متمثلا بالحزن واللوعة وإيجاباً بمكابرته وصبره إذ زادته به حوادث الدهر السالفة، فالموت واقع لا محال .

فالقصيدة اضحت من مشهورات الشعر الجاهلي ، وتعد أيضاً من عيون المراثي التي وقف عندها الأدباء والنقاد واصحاب الاختيارات بخاصة، وأنَّ في هذه القصيدة أبياتاً إنمازت بوقفات موضوعية وأخرى فنية ،استهوت علماء النقد والبلاغة ، إذ أعتنوا بها واستحسنوها ،فقد اختار ابن طباطبا(ت:٣٢٢ه) من القصيدة السابقة بعض أبياتها وهي قوله:[١٢]

أمِن المَنُونِ وَرَيبِهَا تَتَوَجَّعُ  والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ من يَجْزَع

وقوله:

وإذَا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفَارها  أَلْفَيْتَ كُلّ تَمِيمةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله:

والنَّفْس رَاغِبةٌ إذا رَغَبْتَهَا  وَإذا تُرَدُّ إلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وعلق عليها ابن طباطبا بقوله إنَّها : (( من الأشعار المُحكمة، المُتقنة، المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسة الألفاظ، التي قد خرجت خُروج النثر سهولةً وانتظاماً، فلا استكراه في قَوافيها، ولا تَكلف في معانيها، ولا عِي لأصحابها فيها ))[١٣]. وإنَّ تعليق هو تعليق الشاعر الناقد البصير ،إذ جمع بين العلم الواسع والشعر ،واللغة والرواية مع القدرة على الحفظ مقرونا بالذكاء وصفاء القريحة ،وأنه خاض غمار الشعر ونقده من خلال تجربته الشعرية الخاصة مع ولعه بفنون البديع والتلطف في الوصف والتشبيه[١٤]، فهذه الأبيات السابقة وبخاصة البيتين الثاني والثالث نجد لها حضوراً واسعاً في كتب الأدب والنقد والبلاغة ،لما لها من معانٍ جمة تعبر عن إجادة قائلها، وبراعته في التصوير ،ولما فيها من وقفات بلاغية واضحة أطربت البلاغيين في الوقوف عندها بأراهم السديدة وانتقاداتهم المتباينة .

وَعد القرشي قصيدة أبي ذؤيب من عيون المراثي ذاكراً إياها في مختاراته[١٥]، واختارها أيضاً الضبي في مفضلياته[١٦]، فاختيارهم لهذه القصيدة من بين آلاف القصائد الجاهلية يعبر عن رصانتها وقيمتها الموضوعية والفنية وما انمازت به من معاني صادقة عبر فيها الشاعر عن لوعته وصدق مشاعره ، فالقرشي والمفضل الضبي ذوا حس

نقدي واضح وذوق عميق، فلم يختاروا تلك القصائد عبثاً ،بل اختاروها بذوق وتأمل من بين ذلك الثراء الشعري الواسع .

وذهب الخالديان أنَّ قصيدة أبي ذؤيب الهذليّ التي رثي بها بَنيه ،تُعد من مشهورات المراثي وجِيادها[١٧]، ووصفها الثعالبي بأنَّها أمير شعره[١٨]،وهذا كله لكثافة الصور الشعرية الواضحة والمبللة بدموع الحسرة واللوعة المعبرة عن صدق الموقف والعاطفة التي عبر بها الشاعر تعبيراً حقيقياً عما مر به من ألم في فقد ابنائه، وذكر المستعصمي (ت: ٧١٠هـ) قول المبرد: (( مراثي الشعراء الجاهلية المشهورة المقدَّمة الموسومة بميسم البيان المتَعالمةُ بمعالم الإحسانِ سِتٌّ))[١٩] ومنها مرثية أبي ذؤيب المشهورة التي قال عنها خلف الأَحمر : (( أمير شعره وغرة كلامه قصيدته ))[٢٠] التي تبدأ بما سبق ،وَذكر إنَّ بَيت القصيد فيها[٢١] قَوله:[٢٢]

**والنَّفْس رَاغِبةٌ إِذا رَغَبْتَهَا وَإِذا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ**

لما في هذا البيت من حكمة واضحة اقتبست من حقيقة البشر وطموحاته ، فالنفس لا تمنع ولا ترفض كل شيء مستحب مهما أزداد ، لكنها أذا ردت إلى القليل ، فهي راضية مجبرة بأن تقنع به على الرغم من عدم مقبوليته عند الكثير ،وهذا البيت قاله أبو ذؤيب بمن بقي له من أولاده وهو واحد فقط وهذا البيت لا يقوله الا الصابر المحتسب والمؤمن بقدره .وبلغ الأعجاب بهذا البيت إذ وصفه الأصمعي بأنَّه أبدع بيت قالته العرب[٢٣]، وعده ابن قتيبة أيضاً شاهداً لأحد أضرب الشعر عنده الذي قال فيه : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه[٢٤]،وهذا البيت يستحق كل هذا الوصف والاستحسان الذي قيل بحقه لبراعة صياغته وحسن معناه ،فهذه الوقفات والكلمات القيمة التي قيلت بحق هذه القصيدة وبحق قائلها تُعبر عن أنَّها من أروع وانفس القصائد التي قيلت في الشعر العربي على مر العصور ، فمن وصفها وأعجب بها ووقف عندها هم من أعلام الأدب والنقد العربي .

وذكر خلف الأحمر أنَّ أحسن بَاقي هذه القصيدة[٢٥] هو قَوله:[٢٦]

**وَإِذا الْمنيةُ انشَبَت أظفَارُهـــا ألفيت كُـــل تَمِيمَة لَا تَنْفَـع**

...

**وتَجَلــدِي للشَامِتِيـنَ أريهــم أَنِّي لِرِيبِ الدَّهْر لَا أتضعضع**

وعد العسكري البيت الأخير بأنَّه من أحسن ما قيل في الصبر[٢٧]،لأنَّ الشاعر يبين أنَّ ليس للأقوام القدرة على أن تُعيد من فقدوه ،ومن ثم بين الشاعر في البيت الثاني صبره وكبرياءه بوجه شامتيه كي لا يظهر على وجهه من ضعف وهوان على ما حل به أمام اعدائه. فكل هذه الوقفات تعبر عن الاعجاب والاعتراف بصدق معاني هذه القصيدة بشكل عام وبعض أبياتها بشكل خاص.

وكما هو معلوم أنَّ العرب كانوا في الجاهلية (( يتحاضون على الصبر، ويعرفون فضله، ويعيرون بالجزع أهله، إيثاراً للحزم وتزيناً بالحلم، وطلباً للمروءة، وفراراً من الاستكانة إلى حسن العزاء، حتى إن كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه. ويصدق ذلك ما جاء في أشعارهم، ونثي من أخبارهم ))[٢٨] . قال أبو عبيدة: كان يونس بن حبيب يقول: (( ومن أشعر ما قيل في التعازي ))[٢٩].قول أبي ذؤيب:[٣٠][ من الطويل ]

وإنّي صَبرتُ النّفسَ بَعد ابن عَنبـــــسٍ وَقد لَجّ من مَاءِ الشّؤون لجُـــوجُ

لأحسَب جَلـــــداً أو لينبـــأ شَامِتٌ وللشّـرّ بعد القَـارِعَـاتِ فـرُوجُ

فالشاعر بين في هذين البيتين صبره على ما حل به من مصيبة بفقد ابن عنبس الذي رثاه مبيناً صلابته وعدم جزعه بمصابه حينما بكت عليه كبار القبيلة ، وهذه تعد صورة من صور الشجاعة والصلابة على مصائب الدهر أمام الأعداء .

أما أبو خراش فقد رثى اخاه عروة ،إذ قال:[٣١][ من الطويل ]

لَعَمْرِى لَقَـد رَاعَتْ أُمَيْمَةَ طَلْعتِـــي وإنَّ ثَـوائـي عِندهَـا لَقليـلُ

تَقُولُ أَراه بَعـــدَ عُـــرْوةَ لاهِيًـــا وذلِـكَ رُزْءٌ لـو عَلِمت جليـلُ

ولا تَحسَبي أنّـي تناسَيتُ عَهـــــدَهُ ولَكـنّ صَبرِى يَا أُمَيْـمَ جَمِيـــلُ

ألـم تَعلمِي أنْ قـد تَفرَّقَ قبلَنـــا خَليلَا صَفَـاءٍ مَالـكٌ وعَقيـــلُ*

أَبَى الصبرَ أنّي لا يَزال يُهِيجُنـــي مَبيتٌ لنا-فيما خَلَا- ومَقِيـــلُ

وأنّي إذا مَا الصُّبحُ آنستُ ضَـــوءَه يُعاوِدنـي قِطـعٌ عَلىَّ ثَقِيـــلُ

أَرَى الدَهرَ لا يَبقَى على حَدَثانـــهِ أَقَـبُّ تُبارِيـه جَـدائـدُ حُـــولُ

بدأ الشاعر قصيدته باللائمة ـــ زوجة أخيه ـــ على تهاونه في أخذ ثأر (زوجها) ، فهي المعاتبه له على لهوه وعدم القصاص من قاتلي أخيه، لكن أبا خراش صور إخفاء حزنه ولوعته على فراق أخيه، لأنَّه يحسبها من سمات الرجولة، فظاهره متصبراً على فجيعته ،لأنَّ العويل والانكسار لا يرجع إليهم فقيدهم ،وباطنه الحزن والبكاء على فقده، إلا إنَّ ما يشد عزيمته ويزيد من صبره وقوته فناء كل من سبقهم من الاقوام ، فالدهر والحياة لا يخلد فيها أحد . ونجد أن الشاعر نزع إلى المثل العربي تعبيراً عن يأسه التام من عودة المرثي ، فضرب الأمثلة (( سنة متبعة عند شعراء هذيل يبغون من ورائها توكيد حتمية الموت ،وتوكيد الفراق الأبدي بين الراثي والمرثي واليأس من عودته ))[٣٢]. ويذكر المبرد إنَّ مما يستحسن لأبي خراش الهذلي[٣٣]، وذكر أيضاً قول يونس بن حبيب (( هذا أشعر ما قيل في التعازي ))[٣٤] قوله في البيتين :

تَقُولُ أراه بَعدَ عِروةَ لاهِياً  وَذلكَ رِزءٌ مَا عَلِمتَ جَليلُ
ولا تَحسَبِي أنِي تَناسِيتُ عَهدَه  وَلَكنْ صَبري يَا أميمَ جَمِيلُ

وكذلك ذكر الخالديان القصيدة السابقة نفسها إلى نهايتها المتكونة من أربعةٍ وعشرين بيتاً في حماستها[٣٥].وأشار العسكري أنَّ هذه الأبيات هي أحسن ما قيل في الصبر[٣٦].وأورد أبو الحسن البصري في حماسته في باب المراثي والتأبين بعض أبيات هذه القصيدة[٣٧]. فهذه الوقفات تدل على أعجابهم بصدق المشاعر والحزن العميق الذي انتاب الشاعر من قتل أخيه وعتاب زوجته له ، فالإشادة بها تدل على رصانتها ، لأنَّ أصحاب الاختيارات لم يستحسنوا جميع القصائد بل من انسابت إليها أذواقهم وتأثرت بها مشاعرهم ،وما ترصعت به من أساليب أوجبت عليهم الوقوف عليها والإشادة بها.

وقد نالت مجموعة أبيات لأبي خراش الهذلي في المراثي أستحسان القرطبي (ت:٤٦٣ه)[٣٨]، ومنها قوله:[٣٩] [ من الطويل ]

حَمِدْتُ إلهَي بَعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا  خِرَاشٌ،وبَعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بَعضِ
فوالله: مَا أنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ  بِجَانِبِ قُوسَى ما مَشَيْتُ على الأرْضِ
بلى أنّها تَعفُو الكُلومُ وإنَّما  نُوكِلُ بالأدنى وإن جَلّ ما يَمضِي
ولَمْ أدْرِ مَنْ ألْقَى عليه رِداءَهُ  على أنّه قَدْ سُلَّ عن ماجِدٍ مَحْضِ

فقد صور الشاعر في البيت الأول هوان مصيبته العظمى التي قُتل فيها أخيه عروة بنجاة ابنه خراش من أعدائه ، ومن ثم استرسل الشاعر في رثاء أخيه مصوراً شجاعته وبطولاته في الأيام التي خلت من حياته ،لهذا نجد الإعجاب والاستحسان حليف هذه القصيدة ، فقد نقل القرطبي عن البيت نفسه قول خالد بن صفوان : (( ما قالت العرب بيتاً أجود من قول أبي خراش ))[٤٠]. فضلاً عن ذلك فقد حفظ الخليفة المعتصم بالله هذه القصيدة وانشدها في بعض محافله، لما تحويه من عواطف ومعاني حسنة[٤١]. ويبدو أن إعجاب الخليفة بالصورة التي رسمها الشاعر وما ترصعت به من معاني أعجابٌ كبيرٌ ، لأنَّه انماز قبل كل شيء بتوخي الحقيقة وعرضها في أسلوب بارع أدى إلى الأعجاب بها، وذكر اسامة بن منقذ (ت:٥٨٤هـ) البيت الأول والأخير في باب الاغراب[٤٢]،لوضوح الشاهد فيهما وهو تسلية النفس في البيت الأول بنجاة خراش من عدوه على ما أحزنه وهو قتل أخيه (عروة) ، أما البيت الأخير لأنَّ الممدوح فيه غير معلوم إلا أنَّه اضفى عليه صفات البسالة والحمية . ومما يستأنس به ما صرح به عبد الرحمن البرقوقي: إنَّ من أحسن ما قيل من الشعر القديم في أنَّ الحزن يبلى إذا تقادم عهدُه[٤٣]هو قول أبي خراش الهُذلي في البيت الثالث من الأبيات السابقة وهو قوله :( على أنَّها تعفو).

وكذلك فقد رثى أبو خراش زهير بن العجوة ،حيدما (( أخذ أصحاب رسول الله في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه ))[٤٤] فقال:[٤٥][ من الطويل ]

فَجَّعَ أضيافِي جَمِيلُ بن معْمَـــــر  بـذي فَجَـرٍ تـأوِي إليـه الأَرامِـــلُ
طويلُ نِجـادِ البَـز لَيس بجيْـدَرٍ  إذا اهتَزتَ واستَرخَتْ عَليهِ الحَمائِـــلُ
إلى بَيْتِهِ يَأوي الغَرِيبُ إذا شَـــتَا  ومُهتَلِـكٌ بالـي الدّريسَيْـن عَـائِـــلُ
تـروَّحَ مَقرُورا وَراحَـت عَشِيّـــةٍ  لهـــا حَـــدَبٌ تحتثُّـــه فيُوائـــلُ
تَكَـــادُ يَـــداه تُسْلِمـَان رداءَه  مـن الجُـودِ لمّا اسَتقبلْتهُ الشَمائِـــــلُ
فمَا بَالُ أهلِ الدّارِ لَـمْ يتحمَلُـــوا  وقـد بَانَ مِنها اللّوذعيُّ الحُلاَحـــــلُ
فَـوالله لو لاقيتَه غَيـرَ مُوثَـــــقٍ  لآبـك بالجِـزْعِ الضّبـاعُ النّواهـــــلُ
لظلّ جَمِيـلٌ أَسوأَ القَـومَ تَلَّـــــةً  ولكـنَّ ظَهْـرَ القِرْنِ للمَرْء شاغـــــلُ

فَلَيسَ كَعَهدِ الدَارِ يَا أُمَّ مَالـــــكٍ ولكـنْ أَحَاطَت بالرِقَابِ السَلاسِـــلُ

وَعَادَ الفَتَى كالكَهلِ لَيس بِقائـــلٍ سِوى العَدْل شيئاً فاستَرَاحَ العـــــواذلُ

فأصبَحَ إخوانُ الصَّفاءِ كأنّمـــــا أَهَـالَ عَليهِمْ جانِبَ التُّربِ هَائِـــــلُ

فقد صور الشاعر في رثائه تفجع كل من نال من عطاء زهير بن العجوة ، مسترسلاً في ذكر محاسنه وتعدد مأثره في عبارات شعرية تنطوي على قدر كبير من التحسر واللوعة ،لأن الشاعر قد ركز على كرمه وعطائه الذي لا ينقطع في جميع الأوقات ، فالراثون (( لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين ،بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه))[٤٦]، ومن ثم ينتقل الشاعر إلى وصف بسالته ذاكراً أيامهم الخوالي التي أطربوا فيها بكثير من النواحي التي منعت عنهم بمجيء الإسلام، وهنا نجد أن الشاعر لم ينع فقيدهم بالبكاء والعويل، بل نعاه بذكر خصاله من كرم وشجاعة .فمن الطبيعي أنّ نجد في الشعر الجاهلي صوراً متعددةً للرثاء ،لأنَّ الشاعر كان لسان حال القبيلة يفتخر بشجاعتها ويمدح ابطالها بصور عدة فلا بد من أن يرثي هؤلاء الشجعان الذين فاضوا بصفات الكرم والشجاعة والإقدام محاولاً من خلال هذه المعاني والألفاظ التي أنتقاها لمرثيه بيان عظيم الخسارة التي منيت القبيلة بها وجليل المصيبة التي حلت بهم .

ولعمق المعاني والصور التي ينثرها الشاعر الهذلي في رثائه أنَّ عبد العزيز بن أسيد يطلب من أبي صخر الهذلي أن يرثيه وهو حي ، إذ كان أبو صخر (( منقطعاً إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مداحاً له فقال له يوماً أرثني يا أبا صخر وأنا حي حتى أسمع كيف تقول وأين مراثيك لي بعدي من مديحك إياي في حياتي، فقال: أعيذك بالله أيها الأمير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك، فقال: ما من ذلك بد ))[٤٧] فرثاه بقصيدته التي يقول فيها :[٤٨][ من الطويل ]

أَبَا خَالِدٍ نَفسِي وَقَتْ نَفْسَكَ الرَّدَى وكَانَ بِها مِن قَبلِ عَثرَتِكَ العَثرُ

لِتبكِكَ يَا عَبــدُ العَزيــزِ قَلائِـصٌ أضرَّ بِها طُول المَنَصةِ والزَّجرُ

سَمونَ بنا يَجْتَبْن كُــلَّ تَنُوفـةٍ تضِلُّ بها عَنْ بَيْضِهِنَّ القطا الكُدرُ

فما قدِمَتْ حتى تَواتـرَ سَيرُهَـا وحتى أُنِيخَتْ وهِـي داهفةٌ دُبـرُ

ففَرَّجَ عنْ رُكْبانِها الهَمّ والطّوى كَـريمُ المحيَّا ماجـدٌ واجـدٌ صَقْرُ

أخــو شَتواتٍ تَقْتُل الجوعَ دارُهُ ... لمنْ جَاءَ لا ضَيقُ الفِناءِ ولا وعرُ

ولا نَفـعَ الفِتْيانَ بَعـدَكَ لَـــذَّةٌ ... ولا بَلّ هَـامَ الشَامِتينَ بِكَ القَطْرُ

فإنَّ تُمسِ رَمساً بالرُّصَافةِ ثَاوِياً ... فمَا مَاتَ يَا بنَ العِيصِ أيامِكَ الزَهرُ

وذي ورِقٍ مِنْ فَضلِ مَالِكَ مَالُه ... وَذي حَاجةٍ قد رِثْتَ ليسَ لهُ وَفرُ

فأمْسى مُرِيحاً بعدَ مَا قد يُؤُوبه ... وكَـلَّ به المَوْلَى وضَاقَ به الأمـرُ

بدأ الشاعر بفداء نفسه للمرثي، ومن ثم الثناء على الفقيد وتعظيم المصيبة التي حلت بهم، فالشاعر رثى خالداً رثاءً خالياً من البكاء بذكر صفاته وهي نفس المعاني التي يمدح الشاعر ممدوحه بها من كرم وشجاعة فالترحيب عنوانه إذا ما نزل عنده أحد، وعطاؤه كالسيف يقتل به الفقر إذا ما شكى منه قاصديه ، فأضحى الشاعر وما انماز به من خصال حميدة وعطاء جم حديث لم تسكت الألسن عن ذكره في حياته وبعد موته، وإن لعظيم المعاني والسبك أعجب عبد العزيز بها مما حدا به أن يضاعف جائزته واحتضانه في بيت السلطة، وأمر أولاده برواية وحفظ قصيدته، فهذه المكانة وهذا العطاء يدل على براعة الشاعر في نظم هذه القصيدة وما تكللت به من صور ومعانٍ عميقة واضحة أعجب بها عبد العزيز[٤٩].

وكذلك قال أبو صخر يرثي ابنه (أثيله) بقوله :[٥٠][ من البسيط ]

مَا بَالُ عينِكَ تَبكي دَمعُهَا خَضِلُ ... كَما وَهَى سَرِبُ الأَخراتِ منبزِلُ

لا تَفْتَأُ الدَهرَ مِن سَحٍّ بأربعةٍ ... كَأنّ إنسانَها بالصَابِ مكتحِلُ

تَبكي على رَجُلٍ لم تَبْلَ جِدَّتُه ... خَلَّى عَليكَ فِحاجا بينها سُبُلُ

فَقد عَجِبتُ ومَا بالدهرِ مِن عَجَبٍ ... أنّى قُتِاتَ وأنتَ الحَازِمُ البَطَلُ

ويلمهِ رجلاً تأبى بِهِ غبنا ... إذا تَجردَ لَا خَال وَلَا بخلُ

السَالك الثغرة الْيَقظَان كالِئُها ... مَشْي الهُلُوكَ عَلَيْهَا الخَيعَلُ الفُضُلُ

..

فَاذْهَبْ فَأَي فَتى فِي النَّاسِ أحرِزهُ ... فِي حَتفهِ ظُلَمٌ دعجٌ وَلَا جبلُ

..

أَقُولُ لما أَتَانِي النَاعِيانِ بِهِ ... لَا يَبعد الرُمْح ذُو النصلِين وَالرجلُ

رَباءُ شَماءُ لَا يأوي لقلتِها ... إِلَّا السَّحَـاب وَإِلَّا الأوب والسبـلُ

بدأ الشاعر قصيدته بمعاني اللوعة والانكسار على فقد ابنه الذي قتل رغم شجاعته وبسالته التي كان يتحلى بها ، واصفاً إياه بكل معاني البطولة والعطاء، وبعد هذا يختم قصيدته بتصبير نفسه على قتل ابنه وعظيم مصابه ، فالمنية لا يمنعها مانع ولا يحجزها حاجز. ولحسن هذه القصيدة ووضوح معانيها وبراعة صورها عدت من القصائد الحسان ذات المعاني التي تعبر عن عاطفة وشعور منكسر ولوعة وتحسر نابعة من قلب محترق، اضافتاً إلى ذلك فان المعاني فيها صادقة، لأنَّها صدرت من قلب اكتوى بنار الحزن والحسرة .فلحسن هذه القصيدة وصدق معانيها اختيرت وبعض ابياتها في كتب الأدب والتراجم منها كتاب معجم الشعراء[٥١]. وأورد صاحب الحماسة البصرية أيضاً بعض ابياتها في المراثي والتأبين[٥٢]، لما انمازت به من وضوح اسلوبها ونقاء معانيها وما تكللت به من عاطفة صادقة .

وتستمر صورة اللوعة والحزن عند جنوب أخت ذي الكلب الهذلية عندما قتل أخيها ،إذ ((كان ذو الكلب يغزو فَهْما، فوضعوا له الرصد على الماء، فأخذوه وقتلوه، ثم مَروا بأخته جَنوب، فقالت لهم: ما شأنُكم؟ فقالوا: إنّا طلبنا أخاك عمرا. فقالت: لئن طلبتموه لتجدُنه منيعاً، ولئن أضفتموه لتجدُن جنابه مَريعاً، ولئن دعوتموه لتجدُنه سريعاً. قالوا: فقد أخذناه وقتلناه، وهذا سَلَبُه، قالت: لئن سلبتموه لا تجدُنّ ثنّته وافية، ولا حجزته جافية، ولا ضالته كافية، ولرُبّ ثَدي منكم قد افترشه، ونهبٍ قد احتَرشه، وضِبٍّ قد اختَرشه))[٥٣]، ثم قالت جَنوبُ ترثي أخاها:[٥٤] [ من الطويل]

سَألتُ بعَمرٍو أخِي صَحْبَه ... فأَفظَعني حين رَدُّوا السُّؤالَا

فقَالُـوا قَتلْناه فِـي غـَارةٍ ... بآيةِ أَنْ قد وَرِثْنا النِّبالا

فَهلّا إذنْ قَبلَ رَيْبِ المَنونِ ... فقد كَان رَجلا وكنتمْ رِجالا

وقَالُـوا أُتِيحَ لـَـه نائمًا ... أَعَـزُّ السِّباع عليه أَحـالَا

أُتِيـحَ لـَـهُ نَمـِرًا أجْبُـلٍ ... فنـالَا لَعَمْـرُكَ منـه مَنالا

..

إذَنْ نبَّهـا واسِعًا ذَرعُـــه جميعَ السِّلاحِ جَليدًا بُسالا

هِزَبْـرًا فَـرُوسًـــا لأقرانِـــه أَبِيًّا إذا صاوَلَ القِرْن صالا

هُمَا مَعْ تَصرُّف رَيْبِ المَنُونْ من الأرض رُكْنًا عَزِيزاً أَمالا

هُمَـا يَـومَ حُـمَّ لَـه يُـومُـه وقـال أَخُو فَهْم بُطْـلًا وفَـالا

وقـد عَلِمتْ فَهْمُ عِندَ اللِّقاء بأنّهمُ لـــك كانــوا نِفـــالا

..

وقـد عَلـمِ الضَّـيفُ والمُرْمِلُـون إذا اغبَرَّ أُفْقٌ وهَبّت شَمالَا

وخَلّتْ عن اوْلادِها المُرضعات فلَم تَرَ عَيْنٌ لُمْزِنٍ بِلالا

بأنّك كنتَ الرَّبيـع المَرِيـع وكنـتَ لِمن يَعتَفِيـك الثِّمـالا

وخَرْقٍ تَجاوَزْتَ مَجهولَهُ بوَجناءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا

وكُنتَ النَهارَ به شَمسُه وكنتَ دُجى الليلِ فِيه الهِلالا

فقد بدأت الشاعرة رثاء أخيها بالنثر قبل الشعر وكان رثاؤها في قصيدتها يبتدأ بحوار قصصي- بينها وبين قاتلي أخيها ،ومن ثم صورت لنا شجاعة أخيها والحزن يعتليها فكان كالأسد في شجاعته، مشبهه قتله بسقوط ركنٍ عظيمٍ في قومه واصحابه إلا أن ريب الزمان قد نال منه وغدر به عندما وقع بين اعدائه، لأنهم كانوا لا يقدرون على مجابهته والنيل منه لجبنهم ،ومن ثم صورت كرمه في أيام الجدب والقحط ففضله كفضل الربيع على باقي الشهور في عطائه ونمائه وقد استرسلت في وصفه وتصويره فكان يتحلى بجميع الصفات الحسنة ،فالشاعرة كونت لنا قصيدة جميلة المعاني حسنة الأسلوب فما غلب عليها هو المدح اكثر من البكاء والعويل .

وأيضاً رثى أبو العيال ابنَ عم له يقال له: عبد بن زهرة، قتل في زمن معاوية بن أبي سفيان بالروم(رضي الله تعالى عنهما) ،إذ قال :(٥٥)

فَتًى مَا غَادَرَ الأَجْنَا دُلَا نِكْسٌ ولا جَنَبُ

ولا زُمَّيْلَـةٌ رِعـدِيـــ ـــدةٌ رَعِشٌ إذا رَكِبـوا

..

ذَكَرتُ أخِي فَعاوَدَني صُداعُ الرأسِ والوَصَبُ
كَما يَعتَادُ ذاتَ البَـــ ـــوّ بَعدَ سلوِّهَا الطَّرَبُ
فَدمعُ العَينِ مِن بُرَحا ءِ ما فِي الصّدر يَنسكِبُ
كما أَودَى بماءِ الشَّنّ ـــةِ المخروزةِ السَّرَبُ
على عَبد بن زَهَرة ب تُ طُولَ الليلِ أنتحبُ

..

أَلَا للهِّ دَرُّكَ مـــن فَتَى حَيٍّ إذا رَهِبوا
وقَالوا مَن فَتىً للحر بِ يَرقُبُنـا وَيـرتَقِبُ
فَكُنتَ فَتاهـمُ فيهـا إذا تُدعَي لها تثب

ركز الشاعر على وصف شجاعته وما تحلى به من خصال الشجاعة والسخاء فهو من صناديد القوم واقويائهم في ساحات الوغى ،ومن ثم قام الشاعر بوصف حاله بعد فراقه فالمرض انتابه والصداع اعياه فهو لا يفارق صورته التي احزنته مصوراً ذلك بالبهائم التي مات أبناءها فقاموا بحشو جلودها ووضعها بالقرب منها كي تستأنس قليلاً بها، فكان المرثي أخ له في الشدائد عندما تبرأ منه اقرب الناس إليه ،فالشاعر أستطرد في ذكر بسالته وكرمه الذي لا ينقطع عن كل من لاذ بجنبه. فقد نالت هذه القصيدة حضوراً عند بعض اصحاب الحماسات إذ ذكرها القرشي في حماسته[٥٦] لحسنها ووضوح صورها التي تكللت بالألفاظ والمعاني الواضحة التي تنم عن براعة قائلها. إلا ان القصائد في الغالب يشوبها التقديم والتأخير واختلاف الرواية عندهم .

# الهوامش والمصادر والمراجع

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥ ،١٩٨١م:٢/ ١٤٧، وينظر : جواهر الأدب في أدبيات لغة العرب ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت:١٣٦٢ه) اشرفت على تحقيقه وتصحيحه :لجنة من الجامعيين ،مؤسسة المعارف ، بيروت، د. ط ، د.ت:٢/ ٢٦.

(٢) تاريخ آداب العرب ،مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي ، د. ط ، د. ت. وطبعة دار الكتاب ،لبنان ،ط٤، د. ت:٣/ ٧٢ .

(٣) ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢ه.، تح: كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ط٣ ،١٩٧٨م:٣٣.

(٤) ينظر: فحولة الشعراء، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت: ٢١٦هـ)تح: المستشرق ش. تورّي ،قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان ،ط٢، ١٩٨٠ م ، و تح : محمد عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني ،المطبعة المنيرية ، القاهرة ،ط١، ١٩٥٣م: ٢٧.

(٥) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (ت: ٢٣٢هـ) تح: محمود محمد شاكر،مطبعة المدني ،القاهرة د. ط ، د.ت :١/ ٢٠٣ .

(٦) ينظر : طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د.جهاد المجالي، دار الجيل ،بيروت ،مكتبة الرائد العلمية ،عمان ،ط١ ، ١٩٩٢م :١٣٩.

(٧) التعازي والمراثي ،محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ه) ،تح: محمد الديباجي، دمشق ، ط١، ١٩٧٦ م . وتح: إبراهيم محمد حسن الجمل ،مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط ، د.ت:٦ .

(٨) الرثاء في الجاهلية والإسلام ،حسين جمعة ،دار مسعد للنشر والتوزيع ،دمشق،ط١، ١٩٩١م: ٢٣.

(٩) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ ه:٢/ ٢١٨.

(١٠) ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، تح: أحمد الزين ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ط،١٩٦٥م: ١/ ١ــ٣، كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ،رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني ،تح :عبد الستار أحمد فراج ،راجعه: محمود محمد شاكر ،مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني ،القاهرة ،د.ت:١/ ٤ــ١٢.

(١١) المراثي الشعرية في عصور صدر الإسلام ،مقبول علي بشير النعمة ،دار صادر ،بيروت ، ط١ ،١٩٩٧م: ١٥٣.

(١٢) ديوان الهذليين: ١/ ١ــ٣،وشرح أشعار الهذليين:١/ ٤ــ١١.

(١٣) عيار الشعر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت : ٣٢٢هـ)، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د.ط، د.ت:٨٢،٨٤.

(١٤) تاريخ النقد العربي من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،طه أحمد إبراهيم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ، ١٩٨٥م:١٤٥.

(١٥) ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة ،مصر، ١٩٦٧م:٩٨ .

(١٦) ينظر: المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: ١٦٨هـ)، تحيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦،د.ت:٤١٩.

(١٧) ينظر: الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت: ٣٨٠هـ) ، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت: ٣٧١هـ)،تح: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، سوريا ، د. ط ،١٩٩٥م:١٤٠.

(١٨) ينظر: لباب الآداب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري(ت:٤٢٩ه)، تح: أحمد حسن لبج دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٩٩٧م:١٣٧.

(١٩) الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (ت: ٧١٠ هـ)، تح : الدكتور كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ، ط١ ، ٢٠١٥ م:٥/ ١٣٤،١٣٣، وينظر: شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، د. ط، ١٩٦٦م:١/ ٢٦٧.

(٢٠) خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)تح: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة ،لبنان ،د. ط، د.ت:١٠٤.وينظر: الدر الفريد وبيت القصيد :٤/ ٢٥٦.

(٢١) ينظر: خاص الخاص :١٠٤.و الدر الفريد :٤/ ٢٥٦.

(٢٢) ـديوان الهذليين :١/ ٣،وشرح أشعار الهذليين:١/ ١١.

(٢٣) ينظر: العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٠٤ هـ:٣/ ٢١٠، ومجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د.ط ، ١٩١٣ م: ٦/ ٢١٦.

(٢٤) الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تح: أحمد محمد شاكر ،دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م:١/ ٦٦.

(٢٥) ينظر : خاص الخاص:١٠٤، وينظر الدر الفريد:٤/ ٢٥٦.

(٢٦) ديوان الهذليين:١/ ٣،وشرح أشعار الهذليين:١/ ١٠،٨.

(٢٧) ينظر: ديوان المعاني :١/ ١٣١.

(٢٨) التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) :٤٢ـ٤٣.

(٢٩) التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا):٤٢ـ٤٣.

(٣٠) ديوان الهذليين:١/ ٦١. صبرتُ النفسَ: يريد حبستُها عن الجزع. وابن عنبس: رجل يرثيه. الشؤون: أصلُ قبائل الرأس ، والدموع منها تسيل وتخرج. أراد وقد لجَّ دمعٌ لجَوج.

(٣١) ديوان الهذليين :٢/ ١١٧،١١٦،وشرح أشعار الهذليين:٣/ ١١٨٩ــ١١٩٠.

* قال أبو سعيد: هما رجلان كانا في غابر الأُمَم. :٢/ ١١٦.

(٣٢) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، ساعدت جامعة بغداد على نشره ،د.ط،١٩٧١م:٢٢٨.

(٣٣) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م:٤/ ١٤.

(٣٤) التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا):٤٢ـ٤٣.

(٣٥) الاختيارين، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (ت: ٣١٥هـ) تح : فخر الدين قباوة ، دار الفكر، دمشق – سورية ، ط١، ١٩٩٩ م:٢٦١ـ٢٦٧ .

(٣٦) ينظر : ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، دار الجيل – بيروت، د. ط، د. ت:١/ ١٣١.

(٣٧) ينظر : الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ) تح : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب – بيروت، د. ط ، د.ت:١/ ٢١١.

(٣٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٩٢م:٤/ ١٦٣٧.

(٣٩) ديوان الهذليين :٢/ ١١٦ــ١١٧،وشرح أشعار الهذليين:٣/ ١٢٣٠.

(٤٠) الاستيعاب:٤/ ١٦٣٨.

(٤١) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (ت:٣٥٦ه)، تح: سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت، ط٢، د. ت:٥/ ٤١٤.

(٤٢) ينظر: البديع في نقد الشعر ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ)تح: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد ،مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ط ، د. ت:١٣٣ وذكر ان الاغراب : (( هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان، قال: فيقال: طريف وغريب، إذا كان فرداً قليلاً فإذا كثر لم يسم بذلك)) . م . ن :١٣٢.

(٤٣) ينظر: الذخائر والعبقريات – معجم ثقافي جامع، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (ت: ١٣٦٣هـ)،مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ط ، د. ت:١/ ٢٣٣.

(٤٤) الأغاني :١٠/ ٢١٧.

(٤٥) ديوان الهذليين :٢/ ١٤٨ــ١٥٠،وشرح أشعار الهذليين:٣/ ١٢٢١ــ ١٢٢٣. البَزّ : السيف. والجَيْدَر: القصير. واسترخت عليه الحمائل، حمائل طويلة، وأراد أنه طويل. الدريسان: الثوبانِ الخَلَقان. وعائل: فقير. اللّوذعيّ: الحديد البيِّن اللسان. والحُلاحِل: الرَّزِين في مجلسه. النّواهل: المشتهِيات للأكل كما تَشتهَى الإبلِ الماء. والجِزع: منعطف الوادي.

(٤٦) الرثاء، د.شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر ،ط٢، د.ت:٥٤.

(٤٧) الأغاني:٢٤ / ١٠٢، ١٠٣.

(٤٨) شرح أشعار الهذليين :٢/ ٩٥٢ــ٩٥٣ ،لم أجد له شعر في الديوان.

(٤٩) ينظر:الأغاني :١٠٣.

(٥٠) ديوان الهذليين :٢/ ٣٤ــ٣٧. والأخرات، جع خَرْت: وهو الثُّقْب. الصاب: شجرة إذا ذُبحتْ يخرج منها لبن إذا أصاب شيئاً أحرقه، وإذا أَصاب العينَ سُلِقتْ وانهَمَلتْ. الثُّغْرة والثَّغر، واحد، وهو موضع المخافة ومكان الخوف. والهَلُوك: التي تهالكُ وهي الغَنِجة المتكسرة تَهالَكُ وتَغزل وتساقَطُ. والخيعل: دِرع يخاط أحدُ شِقّيه ويُترك الآخَر. والفُضُل: التي ليس في درعها إزار بمنزلة لِحاف.

(٥١) ينظر : معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت : ٣٨٤ هـ)،بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٢ م:٣٥٩.

(٥٢) ينظر : الحماسة البصرية :١/ ٢٣٩.

(٥٣) ديوان الهذليين:١٢٠.

(٥٤) ديوان الهذليين :٣/ ١٢٠ــ١٢٢،وشرح أشعار الهذليين:٢/ ٥٨٤ــ٥٨٦.

(٥٥) ديوان الهذليين :٢/ ٢٤١ــ٢٤٥،شرح أشعار الهذليين:٤٢٣ــ٤٢٤.

(٥٦) حماسة القرشي، عباس بن محمد بن مسعود القرشي النجفي (ت: ١٢٩٩هـ)تح: خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، د. ط ، ١٩٩٥ م: ٢٣٠.